www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

خلق الكون والإنسان..
الحكمة والتكريم والغاية

www.path-2-happiness.com

الحكمة من خلق الكون

www.path-2-happiness.com

خلق الكون والإنسان.. الحكمة والتكريم والغاية

هل تفكرت يوما في خلق الكون؟!

إن التفكر في خلق الله تعالى من أكثر الوسائل التي تدعو إلى الإيمان، وتزيد اليقين لدى الإنسان، وتعرِّفه بعظمة الخالق ومدى علمه وحكمته؛ فالله عز وجل خلق السماوات والأرض بالحق، ولم يخلقهما باطلًا ولا عبثًا، ولم يخلق شيئًا سُدًى، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٤﴾ [العنكبوت: ٤٤].

وكَم في هذا الكون من مخلوقات كثيرة لا تُعدُّ ولا تُحصى! تُرى ما الحكمة من خلق كل منها؟!

توجد في الكون آيات باهرة تتجلى فيها قدرة الله تعالى ودلائل عظمته، ولا يزال العلم المعاصر يكتشف من الآيات ما يجعل الإنسان يشعر بعظمة هذا الخالق البارئ المصور الحكيم العظيم سبحانه.

ولو تأمل الإنسان وتفكَّر بعمق في هذا الكون وما فيه من مخلوقات؛ لأيقن تمام اليقين أن هذا الكون مخلوقٌ بقدَرٍ متناهٍ في الدقة، خلقه إله حكيم قدير عليم، قدَّره أحسن تقدير.

ويكفي أن نتدبر في أن هذا الكون بسماواته ونجومه ومجراته، وما فيه من أرضنا وما تزخر به من بحار وأنهار وأراضين وجبال وحيوانات وأشجار قد خلقه الله سبحانه وتعالى من عدم؛ لنستشعر مدى قدرة الله وعلمه وحكمته، قال تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ

يا إلهي!

بول موردين

أستاذ فلك بجامعة كامبردج

"عندما رأيت بعض صور الفضاء الحديثة كان رد فعلي الأول هو أن صرخت قائلًا: يا إلهي! لقد أثمر العمل برمته، لعمري إنه لشيء رائع!! "

www.path-2-happiness.com

كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠- ٣٣].

وحين يتفكر العاقل في خلق الله يعلم علمًا يقينيًّا أن كل ما في هذا الكون عابد لربه؛ فكل مخلوقاته تسبح بحمده سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الجمعة: ١]، وتسجد لعظمته، قال جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨]، وهكذا فكل هذه الكائنات تسبح وتصلي لربها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور: ٤١]؛ وبالتالي فإن المؤمن سيرى أن الكون كله يسير كقافلة واحدة في اتجاه واحد إلى الله تعالى، فيمضي بالتالي هو أيضًا متناغمًا مع هذه المسيرة المباركة الطيبة فتهنأ حياته ويستقر وجدانه.

إدغار ميتشيل

سادس من مشى على القمر

من دلائل الألوهية

"رؤيتي لكوكبنا كان لمحة من الألوهية".

جيمس إيروين

رائد فضاء

هذا خلق الله!!

"رؤية هذا الأمر يجب أن تغير الإنسان، ويجب أن تجعل المرء يقدّر خلق الله ومحبة الله" وهو يتحدث عن الكون.

ديبورا بوتر

صحفية أمريكية

تكريم الله للإنسان

" الإسلام الذي هو قانون الله، نجده واضحًا في الطبيعة من حولنا: فبأمر الله وحده تسير الجبال والبحار والكواكب والنجوم وتهتدي في مساراتها؛ فهي خاضعة لأمر الله خالقها، وهكذا كل ذرة في هذا الكون ـ حتى الجماد منه ـ ولكن الإنسان مستثنى من هذه القاعدة: فقد منحه الله حرية الاختيار: فله أن يستسلم لأمر الله، أو يضع قانونه لنفسه ويسير على دينه الذي يرتضيه، وقد اختار ـ مع الأسف ـ الطريق الثاني في معظم الأحوال".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الحكمة من خلق الكون.

١- الدلالة على وحدانيته سبحانه:

إن هذا الكون الفسيح وما فيه من مخلوقات ومعجزات لهي أكبر شاهد على عِظم قدرة الله تعالى وكمال إبداعه، وإن دلَّت على شيء فإنما تدل على وحدانية الله عز وجل، وأنه لا رب سواه، ولا إله غيره، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٢٣ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢٤ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ۝٢٥ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ۝٢٦﴾ [الروم: ٢٠- ٢٦].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٣ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦٤﴾ [النمل: ٥٩- ٦٤].

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٢- تسخير الكون للإنسان:

حرر الله الإنسان من العبودية للأشياء والماديات؛ فجعل كل شيء في هذا الوجود وجميع ما في السماوات والأرض مذللًا للإنسان ومسخرًا له فضلًا وكرمًا من الله وحده؛ بغية تحقيق عمارة الأرض وتمام خلافته فيها، وبالأحرى كمال عبوديته فيها، والتسخير هنا بمعنيين: تسخير للتعريف بالله وكرمه وفضله وجلاله، وتسخير بمعنى التكريم للإنسان ورفع لقدره عن الأشياء المسخرة له؛ قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقال جل ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم: ٣٢- ٣٤].

من دلائل النبوة

"كيف استطاع محمد الرجل الأمي الذي نشأ في بيئة جاهلية أن يعرف معجزات الكون التي وصفها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث - حتى يومنا هذا - يسعى لاكتشافها؟! لا بدّ إذن أن يكون هذا الكلام هو كلام الله عز وجل".

ديبورا بوتر

صحفية أمريكية

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

٣- لعلكم بلقاء ربكم توقنون:

إن في خلق السماوات والأرض ـ ناهيك عن خلق بني الإنسان ـ دلالة واضحة على قضية البعث والنشور بعد الموت، أوَليست إعادة الخلق أسهل وأهون من خلقه أول مرة؟! قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم: ٢٧]، بل إن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[غافر: ٥٧]، وقال جل ثناؤه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

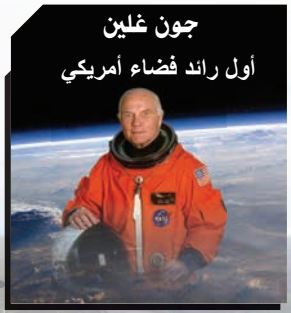

الحق واحد

"أن تنظر إلى هذا النوع من الخلق ولا تؤمن بالله لهو عندي من المستحيل.. لقد جعل إيماني أقوى، أود أن هناك كلمات تصف المشهد".

أين أنت من الكون

"هذه صورة مجموعة كبيرة جدًا من المجرات، أحدها أو نقطة صغيرة منها تمثل مجرة درب التبانة التي تقع فيها مجموعتنا الشمسية، إلا أن مجرتنا فيها أكثر من ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ شمس، والشمس أكبر من الأرض بـ ١٣٠٠٠٠٠ مرة، والأرض أكبر من بيتك - على افتراض مساحة بيتك ٥٠٠م ـ بـ ١٠٢٠١٤٤٠٠٠٠٠٠ مرة، وبيتك أكبر منك بكم مرة"؟!

نقطة في بحر

" أكبر نجم مكتشف حتى الآن هو VY Canis Majoris، ويبعد عنّا ٥ آلاف سنة ضوئية، ويفوق الشمس حجمًا بـ ٩,٢٦١,٠٠٠,٠٠٠؛ أي ٩ بليون و ٢٦١ مليون مرة!! والشمس أكبر من الأرض بـ ١٣٠٠٠٠٠ مرة"!!

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

خلق الكون والإنسان..
الحكمة والتكريم والغاية

www.path-2-happiness.com

خلق الإنسان وتكريمه

خلق الإنسان وتكريمه.

رغم عظم الكون والسماوات والأرض إلا أن الله سخر كل ذلك للإنسان وجعله مذللًا له: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾ [الجاثية: ١٣]؛ وذلك تكريمًا للإنسان وتفضيلًا له عن سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾ [الإسراء: ٧٠].

فخلق الله الإنسان وأخبرنا تعالى بقصة خلق آدم وتكريمه، ثم إنزاله من الجنة إلى الأرض بوسوسة الشيطان ومعصيته، ثم توبته، فقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ١٢ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٢٤ قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ٢٥ ﴾ [الأعراف: ١١ – ٢٥].

الناس سواء

"يولد جميع الناس أحرارًا متساوين في الكرامة والحقوق. وقد وهبوا عقلًا وضميرًا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضًا بروح الإخاء".

المادة الأولى من الإعلان العالمي
لحقوق الإنسان
منظمة حقوق الإنسان

www.path-2-happiness.com

ولقد صور الله الإنسان في أحسن صورة، ثم نفخ فيه من روحه؛ فإذا هو إنسان في أحسن تقويم؛ يسمع ويبصر ويتحرك ويتكلم: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾[المؤمنون: ١٤]، وعلَّمه كل ما يحتاج إلى معرفته، وأودع فيه من المزايا والصفات ما لم يودع في غيره من المخلوقات من: العقل، والعلم، والبيان، والنطق، والشكل، والصورة الحسنة، والهيئة الكريمة، والجسم المعتدل، واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر، وهداه إلى محامد الأخلاق ومحاسن الصفات، وكرَّمه وفضله على كثير من خلقه، ومن مظاهر هذا التكريم للإنسان رجلًا كان أو امرأة:

- أن الله تعالى خلق هذا الإنسان بيده منذ بدء الخليقة عند خلق آدم عليه السلام؛ وهذا تشريف وتكريم ما بعده تكريم؛ يقول تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾[ص: ٧٥].
- أن الله تعالى خلق هذا الانسان في أحسن تقويم؛ يقول تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾[التين: ٧]، ويقول أيضًا: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾[التغابن: ٣].
- أن الله تعالى كرّم هذا الإنسان من خلال أمره تعالى للملائكة كلهم بالسجود لآدم أبي الإنسانية؛ فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾[الإسراء: ٦١].
- أن الله تعالى أكرم هذا الإنسان وأنعم عليه بالعقل والتفكير والسمع والبصر وبقية الحواس؛ يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾[النحل: ٧٨].
- أن الله تعالى قد نفخ في هذا الإنسان نفخة من روحه؛ وبذلك تحقق له السمو الروحي؛ فقال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾[ص: ٧٢]، وهذا أعظم تكريم للإنسان؛ ولذا كان لا بد من احترام الإنسان كإنسان، فكيف يتسنى للإنسان أن يعتدي على من فيه نفخة من روح الله تعالى؟!!
- جعله الله تعالى خليفة في الأرض دون الملائكة أو الجنّ؛ فقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾[البقرة: ٣٠]، وهذا شرف عظيم لم تنله الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، والذين هم دائمًا وأبدًا مستغرقون في الذكر والتسبيح والتبجيل لله تعالى.

www.path-2-happiness.com

- أن الله تعالى سخَّر لهذا الإنسان كل ما في هذا الكون بسماواته وأرضه، وما فيهما وما بينهما من شموس وأقمار ونجوم وكواكب ومجرات؛ قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ [الجاثية: ١٣].
- أن الله تعالى قد حرر الإنسان والبشرية جمعاء من كل عبودية لأي مخلوق مهما كان فضله ومهما كانت عظمته، وفي ذلك قمة التحرر للإنسان؛ حيث نُقل من عبودية البشر والخضوع لهم إلى عبودية الله تعالى، فهذه العبودية لله هي قمة التحرر من العبودية لغيره، ولذلك رفض الله الواسطة بينه وبين عباده؛ فقد ابتدع بعض الناس وسائط بين الإنسان وربه أعطوها بعض صفات الألوهية، فكرم الله الإنسان بأنه لا واسطة بينه وبين ربه، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].
- تحرير الإنسان من الخوف من المستقبل ومن القلق واليأس والكآبة، من خلال الإيمان بالقضاء والقدر مع الأخذ بكل الأسباب المادية؛ فالإيمان بالقضاء والقدر يجعل الإنسان المؤمن في حالة من الأمن والأمان، وفي حالة من العزة والإحساس بالكرامة وعدم الهم أوالحزن أو الأسى على ما فاته ما دام لم يقصر في الأخذ بالأسباب؛ لأنه من عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد: ٢٢]، فهذا الإيمان يجعل صاحبه في توازن نفسي واستقرار حقيقي واطمئنان كبير؛ حيث لا تؤثر فيه المصائب ولا تجعله هلعًا، كما أن النعم والمسرات لا تجعله مغرورًا بطرًا.

رسالتنا

"إن الله ابتعثنا لِنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".

ربعي بن عامر
من صحابة رسول الله ﷺ

إيتين دينيه
رسام ومفكر فرنسي

لا واسطة

"هناك شيء مهم: وهو انتفاء الواسطة بين العبد وربه، وهذا هو الذي وجده أهل العقول العملية".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

- احترام عقل الإنسان؛ فقد أعطى الله تعالى قيمة كبرى لعقل الإنسان وتفكيره؛ فأمر بالنظر والاعتبار، وجعل التفكير في خلق السماوات والأرض وإقامة الحجة والبرهان العقلي فريضة؛ فقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾[يونس: ١٠١]، وأمر باحترام العقل والعناية به وتشغيله وتحريكه وعدم تجميده من خلال التقليد والتعصب؛ فلا تكليف إلاّ بالعقل، كما جعله دليلًا على وجوده تعالى وحجة على وحدانيته؛ بل أمر تعالى بالرجوع إليه عند الاختلاف العقلي؛ فقال تعالى: ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾[البقرة: ١١١]، وحرر العقل من الخرافات والدجل والشعوذة والاستعانة بالجن وما شابه ذلك.
- التأكيد على أن كل إنسان مسؤول ومحاسب على فعله ولا علاقة له بفعل غيره، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨]، وهذه المكرمة ينسف بها القرآن فكرة الخطيئة، ويخلص البشرية من تبعاتها الثقيلة.

www.path-2-happiness.com

تكريم المرأة سواء بسواء كالرجل:

تكريم بني البشر لم يكن قاصرًا على جنس دون آخر، لكن الأصل أن المرأة كالرجل في كل التكريم والتشريف سواءً بسواء، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، ولا تختلف المرأة عن الرجل ألبتة حال الجزاء في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:١٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤].

وقد كرم الله المرأة إنسانًا حين اعتبرها مكلفة مسؤولة كاملة المسؤولية والأهلية كالرجل مجزية بالثواب والعقاب مثله، حتى إن أول تكليف إلهي صدر للإنسان كان للرجل والمرأة معًا؛ حيث قال الله للإنسان الأول آدم وزوجته: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة : ٣٥]، كما أن الله تعالى لم يحمِّل المرأة تبعة إخراج آدم من الجنة وشقاء ذريته من بعده كما جاء ذلك في بعض الأديان، بل ذكر الله أن آدم هو المسؤول الأول: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]، ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [طه: ١٢١- ١٢٢].

سواء بسواء

"لم تسَوِّ جامعة أكسفورد بين الطالبات والطلاب في الحقوق (في الأندية واتحاد الطلبة)؛ إلا بقرار صدر في ٢٦ تموز ١٩٦٤م".

الإعجاز الحقيقي

"إذا نحن قارنَّا قواعد القرآن بقواعد جميع المجتمعات السابقة؛ فإنها تسجل تقدمًا لا مراء فيه، ولا سيما بالنسبة لأثينا وروما؛ حيث كانت المرأة قاصرة بصورة ثابتة".

روجيه جارودي
فيلسوف فرنسي

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

وهكذا فالنساء والرجال في الإنسانية سواء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[الحجرات: ١٣].

وهكذا فالرجال والنساء مشتركون ومتساوون في الآتي:

- المسؤولية المدنية في الحقوق المادية الخاصة: فشخصية المرأة المعنوية محترمة مقدرة، وقد ساواها الله تعالى بالرجل في أهلية الوجوب والأداء، وأثبت لها حقها في التصرف ومباشرة جميع العقود؛ كحق البيع، وحق الشراء وما إلى ذلك، وكل هذه الحقوق المدنية واجبة النفاذ دون أية قيود تقيد حريتها في التصرف، سوى القيود التي تقيد الرجل نفسه، قال تبارك وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾[النساء: ٣٢]، وجعل لها حق الميراث، فقال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ٧﴾ [النساء: ٧]، وجعل شأنها أمام الشرع شأن الرجل تمامًا إذا أحسنت أو أساءت؛ قال جل وعلا: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾ [المائدة: ٣٨].
- الجزاء الأُخروي؛ قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ

المرأة في الشرائع الوضعية

"عُقِد في رومية اجتماع كبير، وبحث شؤون المرأة: فقرر أنها كائن لا نفس له، وأنها لن ترث الحياة الأخروية لهذه العلة، وأنها رجس يجب ألا تأكل اللحم، وألا تضحك، بل وألا تتكلم، وعليها أن تمضي أوقاتها في الصلاة والعبادة والخدمة، ولأجل أن يمنعوها عن كل ذلك جعلوا على فمها قفلًا من حديد: فكانت المرأة من أعلى الأسر وأدناها تسير في الطرقات، وتروح وتغدو في دارها وعلى فمها قفل، هذا غير العقوبات البدنية التي كانت تتعرض لها المرأة: باعتبار أنها أداة للإغواء يستخدمها الشيطان لإفساد القلوب".

المرأة عندهم..

"في شرائع الهند القديمة: إن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من المرأة، وحقها في الحياة ينتهي بانتهاء أجل زوجها الذي هو سيدها ومالكها، فإذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه، وإلا حاقت عليها اللعنة الأبدية".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧].

- الموالاة والتناصُر؛ قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].

- وقد جاء الأمر بالرفق بالنساء ورحمتها؛ فحرَّم الله قتل النساء في الحروب، وأمر بمباشرة الحائض ومواكلتها، وقد كان اليهود ينهون عن ذلك ويحتقرونها ويبتعدون عنها ولا يواكلونها حتى تطهر، وحظيت المرأة من رسول الله ﷺ بأجمل تكريم حينما قال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (رواه الترمذي، وقال هذا حديث حسن صحيح).

- ولما ضُربت امرأة على عهده ﷺ غضب من ذلك، وقال: "يضرب أحدكم امرأته ضرب العبد، ثم يعانقها آخر النهار" (رواه البخاري).

- ولما جاءت مجموعة من النساء إلى الرسول ﷺ للشكوى من أزواجهن؛ قال ﷺ: "لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخيا ر كم" (رواه أبو داود).

وقد أُعطيت المرأة ما لم يُعط الرجل؛ فأمر الله تعالى بالبر بالأم أكثر من الأب؛ فقد جاء رجل للنبي ﷺ وقال: "يا رسول الله مَن أحق

أيُّ جور هذا؟!

أرسطو
فيلسوف يوناني

"المرأة من الرجل كالعبد من السيد، وكالعمل اليدوي من العمل العقلي، وكالبربري من اليوناني. والمرأة رجل ناقص، تركت واقفة على درجة دنيا من سلم التطور".

المرأة الفرنسية

"في فرنسا عُقد سنة ٥٨٦م اجتماع في أحد ولاياتها، ودار فيه البحث عن المرأة: أتعدّ إنسانًا أم غير إنسان؟ وكان ختام البحث أن قرر المجتمعون أن المرأة إنسان، ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل، وفي شباط عام ١٩٣٨م صدر قانون يلغي القوانين التي كانت تمنع المرأة الفرنسية من بعض التصرفات المالية، وجاز لها - ولأول مرة في تاريخ المرأة الفرنسية - أن تفتح حسابًا جاريًا باسمها في المصارف".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الناس بحسن صحابتي ـ وفي رواية مَن أبر ـ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك" (متفق عليه)، وجعل لتربية البنات من الأجر ما ليس لتربية الذكور؛ فقال ﷺ: من ابتُلِيَ من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن، كُنَّ له سترا من النار» (متفق عليه)، وقال ﷺ: "اللهم إني أُحَرِّجُ حق الضعيفين: اليتيم والمرأة» (حديث حسن، رواه النسائي بإسناد جيد).

المرأة المهضومة حقوقها

درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلًا، ولأعرّف الشرَّ أنه جهالة، والحماقة أنها جنون: فوجدت أمرَّ من الموت المرأة التي هي شِباك، وقلبها أشراك، ويداها قيود. سفر الجامعة ٧ "الكتاب المقدس

الملك هنري الثامن

قانون وضعي جائر

"أصدر الملك هنري الثامن أمرًا بتحريم مطالعة الكتاب المقدّس على النساء، كما أن النساء كن ـ طبقًا للقانون الإنكليزي العام ـ حوالي سنة ١٨٥٠م غير معدودات من المواطنين، ولم يكن لهن حقوق شخصية، ولا حق لهن في تملك ملابسهنَّ، ولا في الأموال التي يكسبنها بعرق جبينهن".

منى ماكلوسي

دبلوماسية ألمانية

سواء بسواء

"في ظل الإسلام استعادت المرأة حريتها، واكتسبت مكانة مرموقة: فالإسلام يعتبر النساء شقائق مساوين للرجال، وكلاهما يكمل الآخر، ولقد دعا إلى تعليم المرأة، وتزويدها بالعلم والثقافة، ومنحها حق التملك وحرية التصرف فيما تملك، كما منحت حق إبرام العقود للزواج، وحرية الفكر والتعبير".

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness

خلق الكون والإنسان..
الحكمة والتكريم والغاية

www.path-2-happiness.com

حكمة خلق الإنسان

www.path-2-happiness.com

إلى الله

"إن الدين والعلوم الطبيعية يقاتلان معا في معركة واحدة ضد الشك والجحود والخرافة. ولقد كانت الصيحة الواحدة في هذه الحرب وستكون دائما "إلى الله"".

ماركس بلانك
مؤسس نظرية الكم

حكمة خلق الإنسان.

هذا الإنسان الذي سخر الله له كل ما في الكون وكرَّمه على باقي المخلوقات، خلقه الله لحكم عظيمة؛ فهو تعالى منزه عن العبث والباطل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠- ١٩١]، وقال تعالى عن ظن الكفار السيء: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [ص: ٢٧].

ولم يخلق الله الإنسان ليأكل ويشرب ويتكاثر، فيكون بذلك كالبهائم، لكنه تعالى قد كرَّم الإنسان وفضَّله على كثيرٍ ممن خلق تفضيلًا، ولكن أبى أكثر الناس إلا كفورًا؛ فجهلوا أو جحدوا الحكمة الحقيقية من خلقهم، وصار كل هَمِّهم التمتع بشهوات الدنيا، وحياة هؤلاء كحياة البهائم، بل هم أضل، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾[الحجر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩]،

www.path-2-happiness.com

www.path-2-happiness.com

والناس كلهم يجزمون أن جميع أعضاءهم خُلقت لحكمة، فهذه العين للنظر، وهذه الأذن للسمع، وهكذا..، وهل يُعقل أن تكون أعضاؤه مخلوقة لحكمة ويكون هو بذاته مخلوقًا عبثًا؟! أو أنه لا يرضى أن يستجيب لمن خلقه عندما يخبره بالحكمة من خلقه؟!

إذن فلماذا خلقنا الله؟ ولماذا كرَّمنا وسخر لنا كل شيء؟ أخبرنا بذلك سبحانه؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال جل ثناؤه: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ١- ٢]، ومن المعلوم عند عقلاء الناس أن الذي يصنع الشيء هو أدرى بالحكمة منه من غيره، ولله المثل الأعلى؛ فإنه هو الذي خلق البشر، وهو أعلم بالحكمة من خلقه للناس، والعبادة هنا مفهوم واسع أكبر من مجرد الصلاة والصيام، بل يدخل فيها عمارة الكون كله، يقول تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٦١]، وحياة الإنسان كلها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣]

حجج دامغة

يتعذر على الإنسان أن يتصور بداية الحياة أو استمرارها دون أن تكون هناك قوة خالقة مسيطرة. وإنني أعتقد أن الفلاسفة في أبحاثهم الفلسفية عن الحياة قد أغضُّوا الطرف عما في نظام هذا الكون من حجة دامغة.

ماجنس ماكلياس
عضو جمعية العلوم البريطانية

العبادة مفهوم شامل

قال ﷺ: "إذا قامتِ السَّاعَةُ وبيدِ أحَدِكُم فَسِيلَةٌ فَليَغرِسْهَا" (رواه أحمد).

قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال ﷺ: "أرأيت لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر" (رواه مسلم).

www.path-2-happiness.com

وبعدُ يا أيها الإنسان..

إذا كان كل هذا الكون سُخِّر من أجلك، وإذا قامت آياته وأعلامه شواهد أمام ناظريك تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإذا علمت أن بعثك وحياتك بعد موتك أهون من خلق السماوات والأرض، وأنه سبحانه خلقك في أحسن صورة، وأكرمك أيما تكريم، وسخر الكون لك، فما الذي غرَّك بربك الكريم؟! قال جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار: ٦ـ٨]، فأنت في النهاية ملاقٍ ربك، قال جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ [الانشقاق: ٦ـ١٢]، فسِرْ في طريق سعادة الدنيا والآخرة بالعيش للحكمة التي خلقت من أجلها، وعند ذلك تسعد في حياتك، وتطمأن وتسعد عند ملاقاة ربك بعد الموت.

والكون كله كذلك عابد لربه؛ فكل مخلوقاته تسبح بحمد ربها، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الجمعة: ١]، وتسجد لعظمته، قال جل ثناؤه: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ [الحج: ١٨]، بل إن هذه الكائنات تصلي لربها صلاة تناسبها، قال عز اسمه: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾ [النور: ٤١]، فهل يليق بك أن تتخلف عن هذا المشهد المهيب؟! فتكون مهانًا، صدق الله القائل: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۝١٨﴾ [الحج: ١٨].

أفلا يتدبرون؟!

"إني لأعجب ممن يتطلع إلى السماء ويشاهد عظمة الخلق. ثم لا يؤمن بالله"!!

إبراهام لنكولن

رئيس أسبق للولايات المتحدة

www.path-2-happiness.com